

الأمام المجاهد والتابع الورع

أبو سعيد الحسن البصري ٤١٠ـ٥١١



الدكتور: أحمد عيساوي - الجزائر

الدينية، من تعدد حبوبهم مدرسة مستكملة في النجاح والتفوق الدينوي، والغزو الآخروي، والذي يعد أصل الأصول في حياة الفرد المسلم، ومن بين مؤذن الرجال الأعلاه بعد جيل الصحابة من التابعين أمثال: أوس القرني، والحسن البهبري، والزهري، وعاصم الشعبي وسعيد بن جحشر، وتبعي التابعين من أمثال: الفضيل بن عبياض وعبد الله بن المبارك، وتابعهم باحسان من رجال القرن الأول أمثال: شبلق البليخي، ومحروف الكربكي، وابراهيم بن ادهم، وحاتمة الأصم، وأبو سليمان المداواني ويوسف بن اسماط ورجال القرن الإسلامي أمثال: العز بن عبد السلام، وأبو حامد الغزالى وعبد الرحمن بن الجوزي، وأحمد بن تيمية، وأبن دقيق العيد وغيرهم، من جموع مصادر التاريخ الإسلامي ترجمتهم وحياتهم.

ومن رجال القرون الإسلامية المتأخرة من أمثال: الإمام الشوكاني والصنعاني ومحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن علي السنوسي الجزائري وعبد الحميد بن ياديس ومحمد البشير الإبراهيمي والعريبي التبسى والطيب المقطبي الجزائري ومحمد الطاھر بن عاشور وعبد الكريم الخطابي وعمر الدين القسام ومحمد اقبال وأبو الأعلى المودودي وحسن البنا وسيد قطب ومحمد الغزالى وأبن باز والمعتمدين.. وغيرهم من رجال الإصلاح الإسلامي إلى يوم الناس هذا.

والشخصية المتفوقة التي جمعت رئاسة العلم والزهد والورع والعلم.. في عصر التابعين من القرن الأول للهجرة الإمام الورع والمفهيم الراشد الشیخ المحدث (أبو سعيد الحسن بن يسار البصري) الذي يعد للأجيال المسلمة مدرسة متكاملة، قدمت لنا منهاجاً شاملًا في الدعوة للإسلام وخدمة الدين.

أصله وموالده ونشأته وتعلمه:

• أصله وموالده:

هو الإمام أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، المؤتود في المدينة المنورة سنة ٢١٦هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد حمله عمر ودعا له بدعاء النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعبد الله بن عباس رضي الله عنه: (اللهم هفته في الدين وعلمه التأويل) كان والده مؤسس المصاabin زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه (خديوة) كانت مولدة لأم

تعمي هذه الدراسة إلى إحياء روح الرواية في جيل الشباب الإسلامي، ولاسيما الذين وهبوا أنفسهم لخدمة هذا الدين، والقطعوا في محاربة العلم، وندروا أنفسهم ليكونوا مشاريع علماء وفقهاء ودعاة مستقبلين على سيرة هذا الرجل وأمثاله تقدthem للريادة المنشائية، فتصير السبا في أجيالهم، فبحلصون العدل والإيمان، ويتحققون ربه في السر والعلنية ويخدمون أمتهم ودينه الإنسانية جمها، فيأتون بذلك رضوان ربهم.

• تمهيد:

عمرت وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري الحديثة بسيولها الثقافية والتكنولوجية والأدبية والعلمية والمعربة المادية العقل المسلم، وطبعت بعمق جوائب كثيرة من تفكيرها ومتلها، واحتاحت بقوة فضاءات روحية ووجدانية عديدة من فضسيرة الداخل، بفرض بته عن أصوله العربية الإسلامية.

مقدمة في عصر التيه والضياع العولى
تملاج من شخصيات سفت النجاح
والتفوق المادي، كشخصيات متالية
ناجحة يجب على العقل المسلم أن
يركز إليها ويناسب بتجربتها، حتى
يخرج من دائرة الارتكاب الأزرعن
للماضي يحسب رصدها
الحادي وينطلق نحو التقدم
والانطلاق.

ملاحة في الوقت نفسه
العنان لخبار كتابها
ومذكرتها وآدابها ليصيروا
وقائع وحداثياتها، يهدف
شفل العقل المسلم عن
استلهام مقومات النجاح من
التراكم، وأخذ الأنماط
الصحيح من رجال القرون
الأولى، ومن منهج رجال
الإصلاح الإسلامي عبر تاريخ
الحضارة العربية الإسلامية
الراهنة.
والمطلع على بعض مصادر
التاريخ الإسلامي يجد نفسه أمامه
حشد عظيم من رجال الإصلاح والدعوة

المومنين (أهـ سلسلة) رضي الله عنها، وهما من سبع ميسان من جنوب العراق، وقد تزوج أبوه - بعد المطلق - من أمـه خيرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولهـ من الإخوة اثنان سعيد وعمـار، قاماـ سعيد فقد استغل بالحديث وبعث فيه، وأما عمار فكان من الـبكـانـ (١)

نشاشه وتعلمه

كانت أمه متعلقة بخدمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها. وكان يتحقق أن ترسلها مهاراً في بعض شؤونها، فبمك الحسن، فتحن عليه أم سلمة رضي الله عنها فتعطنه دينها قدر علىه لمن التهوة العديدة من المرات التي ذكرت، وقد ظهرت السبعين، وهكذا يرثي الحسن بن أم المؤمنين رضي الله عنها. ثم كانت كثيراً ما تخرج له لتصحاحه ليسكتون، وكثيراً ما كان يحمله عمر رضي الله عنه . (٤)

وكانت تشتغل بالمدية المنورة ثم بوادي القرى، ثم بالبصرة وهي يومها - حواضر العلم والفنون واللغة والأدب والقصيدة والسير والحديث والقراءة . (٥)

وكان عمره يوم مقتل الخليفة عثمان بن عفان وضي الله عنه (١) اربعين عاماً، وقد رأى بالمدية الجمجمة الغصين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ عنهما فريهما، أبو هريرة وأبي ذر الغفارى، وسمراة بن جذب، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن حناس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله عمر، وغيرهم وضي الله عنهم اجمعين (٢).

وما يمكن ملاحظته على لسانه وتربيته والوسط الإيمانى التعمير الذى فتح عياد فيه، أنه ترسى فى بيت النبوة، ورضع من نسنه، وحال فى كتف كبار الصحابة فقد كان حبيباً جميل المخالب يحبه جل الصحابة فإذا واده نادوه فيأتهم يسترشون بقدومه عليهم لا سيما إن حلته (البيه) أو المؤمنين أو سلامة وضي الله عنها، وكان يدخل مجالس الصحابة رضوان الله عنهم ولا يستنكرون دخوله عليهم، وقلما اجتمع وسط ومحضر تربوي وتهيا مثل الحسن (٣).

أقبل الحسن على حفظ القرآن الكريم كأعلم أبناء مصر، فاتح حفظه
ورسمه وتأويله وهو ابن اثنين عشر عاماً، وكان لا ينتقل من سورة لآخرى
حتى يعلم تأويلها وتفسيرها وأحكامها وفيما أفرزت وقيمت ثروت وسبب
نزعوها. فقد أقام بالندىنة المئوية إلى أن مبلغ العشرين من العمر، وكانت
المدينة مهد الإسلام، ثم صارت عاصمة الخلافة، فحال دونها الجميع العظيم
من الصحابة رضوان الله عليهم (٦).

لم ينتقل بالهرم ولا بالديان، بل عرف عنه انتقاصه للعلم، والصحبة
محاسبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السلم وال الحرب والحل
والترحال، فقد صحيفه في خروج سبط آسيا (كابل والأندوغان وزابلستان)
ويكتفى في الفزو ثلاث سنتين مع الصحابي سمرة بن جندب رضي الله عنه
كما أنه لم يؤثر عنه اشتغاله مع الأمراء والولاة، لا الكتابة للوبيع بن
زيد والتي حراسان من قبل عبد الله بن عامر عامل معاوية على خراسان.
كم عمل قاضياً للبصرة من قبل عدي بن ابرهاطة ثم لم يلتفت أن استعنى
لأنه استثنى علة في جسمه ليطلب من جوز السلاطين (٧).

وقد عرف الحسن بالتفوق والعبادة والورع وكثرة البكاء، فقد أثر عليه
أنه قال لأحد هم عندما سأله: (تصحلك، وتخل الله تعالى أطلع على بعض
اعمالك قبل)، لا أقبل منك شيئاً (٨).

على منهج الرسول والصحابة:

عاشر الحسن الفتنة التي عصفت بوحدة المسلمين، وافت شديد الأسف لما حدث بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، وتغير تلك المشاهدات الداسمة التي اعاقت مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وَمَا الْدِرْبُ إِلَّا حِجَاجٌ
وَلَا حِجَاجٌ إِلَّا مُحَاجِجٌ
يَسِّرْ الرَّحْمَنِ مَا كَانَ قَدِمَ مِنْ تَشْهِيدٍ
إِذَا عَرَفَ النَّهَاءُ الَّذِي هُوَ فَقَاتَهُ (١٩٦)

الحسن البصري العالم الجريء

عاش الحسن علاماً ومربياً، ثابتاً على الحق الأامر الذي جلت له ذمة الولادة، وبتضائق الحكام وتحتفهم منه، فقد روى أن الحجاج دعا قهقهاء البصرة والكوفة فدخلوا عليه، ثم دخل الحسن البصري، وكان آخر من دخل عليه، فقال الحجاج، فرجحاً يابن سعيد إلى إلى، ثم دعا بكرس قوضع إلى جنب سريره، فقد علية، فجعل الحجاج يذاكرها ويسأليها، والحسن ساكت صامت عاض على إيهامه، فقال، يا أبا سعيد، عالي آواك ساكتاً قال، ما عسيت أن أقول، قال، أخترني برائك في أبي تراب؟ قال، سمعت الله جل ذكره يقول «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها لا تعلم من يتبع الرسول» من ينقلب على عتبته، وإن كانت كبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليصفع أيماكم إن الله بالناس لرب ورقيب (٤٤) (المقرة)، فعلى من هدى الله من أهل الإيمان، فما قول ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وختمه على ابنته قاطمة مسيدة نساء العالمين، وأحب الناس إليه، وصاحب سوابق مباركات سبقت له من الله لن تستطيع أنت ولا أحد من الناس أن يحدّثها عليه، ولا يحول بينه وبينها، واقول إن كانت عمل هاته فالة حسيبة، والله ما أجد فيه قوله أعدل من هذا، فليس وجه الحجاج وتغافل، وقام عن السرير مقاضياً، فدخل بيته خلفه وخرجنـا، قال عامر التسبي، فأخذت بيـدـ الحسن، فقلـتـ يا سعيد أبغـضـ الأمـيرـ وأبغـضـ صدرـهـ، فـقالـ اليـكـ شـئـيـ ياـ عـاصـرـ، يـشـولـ النـاسـ عـاصـرـ الشـعـبـيـ عـالـمـ أـهـلـ الكـوـفةـ أـتـيـتـ شـيـطـانـاـ مـنـ شـيـاطـنـاـنـ الـإـنـسـ تـكـلـمـ يـهـوـاهـ وـلـقـارـبـاهـ فـيـ رـاهـيـهـ، وـلـحـلـكـ يـاـ عـاصـرـ، هـلـ أـتـيـتـ إـنـ سـلـتـ، أوـ سـكـتـ هـلـ سـلـمـتـ قـالـ عامـرـ الشـعـبـيـ، يـاـ أـبـيـ سـعـيدـ، قـدـ فـلـتـهـ وـلـأـعـلمـ مـاـ فـيـهـاـ، قـالـ الحـسـنـ

فـذـلـكـ أـعـظـمـ فـيـ الـحـجـةـ عـلـيـكـ،
وـلـأـدـ فـيـ الـتـبـعـةـ (٤٥)

وـقـدـ روـيـ سـعـيدـ بـنـ أـبـيـ

مـرـوانـ، قـالـ، كـنـتـ جـالـساـ إـلـىـ جـبـ الحـسـنـ، إـذـ دـخـلـ عـلـيـهـ الحـجـاجـ رـاكـبـاـ مـنـ بـعـضـ أـبـوـاتـ المسـجـدـ وـمـعـهـ الحـرسـ، فـدـخـلـ

الـمـسـجـدـ بـرـوـنـهـ فـجـعـلـ يـلـتـفـتـ فـيـ الـمـسـجـدـ، قـلـمـ بـرـ حـلـقـةـ أـحـسـنـ مـنـ حـنـقـةـ الحـسـنـ، فـتـوـجـهـ نـحـوـهـ حـتـىـ بـلـغـ قـرـيبـاـ مـنـهـ، وـتـوـجـهـ تـحـوـيـ

كلـامـهـ، وـهـوـ غـيرـ مـكـرـتـ بـهـ، رـفـعـ الـحـجـاجـ يـدـهـ فـضـرـبـ يـدـهـ عـلـىـ مـنـكـبـ الـحـسـنـ،
ثـمـ قـالـ، (مـسـقـيـ الشـيـعـ وـبـرـ، فـعـلـيـكـ بـهـ الـجـالـسـ وـأـشـبـاهـهـ فـالـجـالـسـ حـلـقاـ)
وـعـادـهـ فـلـاـتـ بـلـغـيـهـ عـنـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ أـنـ مـجـالـسـ الـدـكـرـ
عـنـ رـيـاضـ الـجـنـةـ وـنـعـيـهـاـ، وـلـوـلـاـ مـاـ حـمـلـنـاـ مـنـ أـمـرـ النـاسـ مـاـ غـلـبـنـاـ عـلـىـ

(٤٦) هذهـ الـجـالـسـ بـمـرـفـتـاـ بـخـصـلـهاـ)

وـتـمـ يـكـنـ الـحـسـنـ ضـلـلـاـ مـعـ الـحـجـاجـ وـحـدـهـ، بـلـ مـعـ كـلـ عـنـصـرـ سـيـ اـمـةـ.
يـتـرـفـقـ بـالـقـيـصـ الـزـاـدـدـ مـنـهـ وـيـشـتـدـ عـلـىـ الـاـخـرـقـ الـمـفـرـرـ مـنـهـ، فـلـذـ كـتـ إـلـيـهـ
عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ غـدـرـةـ تـوـلـهـ الـخـلـافـةـ مـسـتـخـصـاـ فـيـ اـمـرـ الـخـلـافـةـ فـتـالـ

بـاـ حـسـنـ إـنـيـ قـدـ اـسـتـمـتـ بـهـ الـأـمـرـ فـلـاـتـرـفـوـلـاـ إـلـيـهـ فـلـاـتـرـفـوـلـاـ عـنـهـ، فـكـبـ

الـهـ حـسـنـ، أـمـاـ اـبـنـ الـدـنـيـاـ فـلـاـ تـرـيـدـهـ، وـأـمـاـ اـبـنـ الـآـخـرـةـ فـلـاـ بـرـيـدـهـ،

فـأـسـتـمـتـ بـالـلـهـ وـالـسـلـامـ، (٤٧)

وـهـنـ الرـغـمـ مـنـ تـصـوـيـ وـزـهـدـ وـرـوـعـ الـخـلـيـصـ الـراـشـدـيـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ
الـعـزـيزـ، إـنـ الـأـمـامـ الـحـسـنـ لـمـ يـكـتـ بـوـرـصـ، مـلـ كـتـ إـلـيـهـ تـاصـحـاـ (أـمـاـ
بـعـدـ، فـلـاـ دـنـيـاـ دـارـ ظـلـعـنـ، وـلـيـسـ بـدـارـ اـقـامـةـ وـإـنـاـ تـازـلـ قـدـ عـلـيـهـ الـسـلـامـ)
مـنـ الـجـنـةـ إـلـيـهـ عـقـوبـيـةـ، فـاـسـتـرـهـاـ بـاـمـيـرـ الـمـؤـمـنـ، فـلـاـ زـادـ مـنـهـ تـرـكـهاـ،
وـلـقـنـ مـنـهـ فـقـرـهـاـ، لـهـاـ فـيـ كـلـ حـيـ قـسـيلـ، تـذـلـ مـنـ اـعـرـهـ، وـتـقـسـرـ مـنـ

جـمـعـهـاـ، هـيـ كـاـلـمـ يـاـكـمـ مـنـ لـاـ يـعـرـفـ، وـفـيـ حـسـنـ، فـكـنـ فـيـهـ كـاـلـدـاـوـيـ

جـرـاحـهـ، يـحـتـمـ قـلـبـاـ مـخـافـةـ مـاـ يـكـرـهـ طـوـبـاـ، وـيـصـبـرـ عـلـىـ شـدـ الدـوـاءـ

مـخـاـفـةـ طـوـلـ الدـاءـ، فـأـخـدـرـ هـذـهـ الـدـارـ الـغـدـارـ، الـخـتـالـةـ الـخـدـاعـةـ،..)

وـلـقـدـ لـشـدـ الـحـسـنـ مـعـ الـحـجـاجـ فـيـ شـأـنـ أـخـرـ بـيـتـ رـسـوـلـ اللـهـ صـلـيـ اللـهـ

عـلـيـهـ وـسـمـ، وـقـالـ فـيـهـ كـلـامـاـ غـصـبـ الـحـجـاجـ، فـجـعـلـ الـحـجـاجـ بـغـصـبـ وـبـيـكـ

الـأـرـضـ، وـخـرـجـ مـنـ عـنـهـ وـتـوـرـيـ عـنـهـ نـسـعـ سـنـيـ إـلـىـ وـفـادـ الـحـجـاجـ سـنـ ١٩ـ

وـيـعـدـ أـنـ اـعـلـمـ بـوـقـةـ الـحـجـاجـ ذـكـرـاـ لـهـ الـكـلـامـ الـأـخـيـرـ الـتـيـ قـبـصـ

عـلـيـهـ الـحـجـاجـ قـوـلـهـ، (أـلـهـمـ اـغـفـرـ لـيـ فـيـهـ لـيـ تـعـمـلـونـ أـنـكـ لـاـ تـقـنـعـنـ فـقـالـ

أـقـالـهـاـ، فـقـالـ، بـلـ، فـقـالـ، بـالـلـهـ إـنـ تـجـنـيـ لـيـجـنـجـونـ بـهـ)، (٤٨)

وـلـتـمـعـنـ فـيـ مـوـاقـعـ يـتـبـعـ جـانـبـاـ مـنـ شـخـصـيـةـ الـرـيـاضـيـةـ الـمـسـيـرـ، فـلـذـ

شـكـ مـرـجـعـةـ لـأـهـلـ الـعـرـاقـ

حـرـبـ اـنـتـ الـخـلـيـقـ بـعـلـمـاـهـمـ وـعـنـ عـلـيـهـ قـتـلـهـ، فـقـالـ لـهـ، (عـجـبـاـ)

لـهـمـ يـاـ أـهـلـ الـعـرـاقـ، وـنـسـتـحـلـونـ دـمـ الـحـسـنـ وـسـالـلـوـنـ عـنـ دـمـ الـبـعـوضـ، (٤٩)

وـنـاـ وـلـيـ عـمـرـ بـنـ هـبـيـرـ الـعـرـاقـ وـخـرـاسـانـ تـيـابـةـ عـنـ بـيـزـيدـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ

سـنـ ١٣ـ، اـهـ دـعـاـ أـهـلـ الـشـوـرـةـ كـاـنـ سـرـيـنـ وـعـامـرـ الـشـعـبـيـ وـالـحـسـنـ الـبـصـرـيـ

وـقـالـ لـهـمـ، إـنـ الـخـلـيـقـ كـتـ إـلـيـهـ فـاـقـلـدـ مـاـ قـتـلـدـ مـنـ ذـكـرـ الـأـمـرـ، فـقـالـ

أـنـ سـرـيـنـ وـعـامـرـ الـشـعـبـيـ قـوـلـهـ قـلـاـهـ بـعـضـ تـقـيـهـ إـلـىـ أـنـ اـتـهـيـهـ، فـقـالـ،

أـقـولـ بـاـ حـسـنـ، فـقـالـ الـحـجـاجـ، يـاـ أـنـ هـبـرـةـ لـهـ فـيـ بـيـزـيدـ، لـاـ تـخـفـ

بـيـزـيدـ فـيـ اللـهـ، قـلـاـنـ اللـهـ قـلـاـنـهـ بـيـنـهـ بـيـنـهـ، فـلـاـ يـمـنـعـكـ بـيـزـيدـ مـنـ اللـهـ، وـيـوـشـكـ

أـنـ يـعـتـدـ إـلـيـكـ مـلـكـ قـبـيـرـكـ مـنـ سـرـيـرـكـ، وـيـخـرـجـتـ مـنـ سـعـ قـسـرـكـ إـلـىـ

ضـيـقـ قـبـيـرـكـ، شـمـ لـاـ يـتـجـبـ إـلـاـ عـمـلـكـ، يـاـ أـبـيـ هـبـرـةـ، إـيـكـ أـنـ تـعـصـيـ اللـهـ،

فـإـنـاـ جـعـلـ اللـهـ هـذـاـ الـسـلـطـانـ تـاـصـرـاـ لـهـ دـلـيـلـ اللـهـ تـعـالـىـ وـعـبـادـ، فـلـاـ تـشـرـكـ

دـلـيـلـ اللـهـ وـعـيـادـ لـهـدـاـ الـسـلـطـانـ فـاـنـهـ لـاـ طـاعـةـ لـخـلـوقـ فـيـ مـعـصـيـةـ الـخـالـقـ،

(٤٩)

* الحسن سيد علماء عصره، سال الخليقة العباسى أبو العباس السقاف

أبا يكر الهدى قـالـ، يـاـ شـيـ بـلـغـ حـسـنـكـ مـاـ بـلـغـ؟ فـقـالـ، جـمـعـ الـقـرـآنـ

وـهـوـ أـنـ شـنـيـ عـشـرـةـ سـنـةـ، شـمـ لـمـ يـخـرـجـ مـنـ سـوـرـةـ إـلـىـ سـوـرـةـ حـسـنـ

تـأـوـيـلـهـ، وـقـيـمـ اـنـزـلـتـ وـلـمـ يـتـلـبـبـ دـرـهـاـ فـيـ تـجـارـةـ، وـلـاـ يـتـلـبـبـ سـلـطـانـهـ، وـلـاـ

يـشـيـهـ حـتـىـ يـقـعـهـ، وـلـاـ تـوـنـ عـنـهـ حـتـىـ يـدـعـهـ، قـالـ، فـيـهـاـ بـلـغـ الشـيـعـ ماـ بـلـغـ

(٤٧)

وـأـجـمـعـ عـلـمـاءـ الـعـصـرـ الـعـبـاسـيـ فـيـ الـقـرـآنـ الـثـالـثـ عـلـىـ مـكـانـةـ الـحـسـنـ

الـبـصـرـيـ، فـقـالـ، يـاـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـلـهـ الـلـفـوـيـ وـالـرـاوـيـةـ الـمـسـهـورـ (ماـ رـأـيـتـ

أـفـصـحـ مـنـ الـحـسـنـ)، فـقـالـ فـيـهـ أـلـيـهـ مـاـ سـمـحـاـ (كـاـنـ الـحـسـنـ سـيـدـاـ سـمـحـاـ) وـقـالـ

من الشهادة ببعض منها:

- ١- افرد يمنع وطه الأمة الكافرة - كتابة كانت ام غير كتابة يملك اليهين حتى تسلم.
- ٢- افرد بعدم وجوب الإجداد على المحتدة، وأجاز لها ان تبكي حيث شاءت، وأن تزور، وتقطيب وتلمس المصحف.
- ٣- افرد بالقول بأن القتل لا يجب الا بشهادة أربعة رجال، كالذئنا سوء كار القتل فصاعداً أم حداً. (٣١)

وأنفرد بالرأي في الكثير من المسائل، وخاصة التحول في فقه الإمام الحسن ما قاله عنه تلميذه أبو سلمة: (حملت عن الحسن ثمانية الآف مسالة). (٣٢)

وقد أحقر كتبه قبيل وفاته إلا كتابا واحدا، وقال لابنه فيه: ارو عن ما في هذا الكتاب فقط، أو ما في هذه الصحيفة. (٣٣)

* وفاته، حج الإمام حسن، وألاهها في أول حياته، والثانية في آخرها وقد توفى رحمة الله بالبصرة شهر رجب عام مائة وستة عشرة عن عمر يناهز سبعين سنة، وكانت وفاته عشية الخميس، ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة، وقد خرج أهل البصرة عن بكرة أبيهم، حتى لم ير أحد من الرجال بالبصرة واستقبل الناس بيته، ولما حان وقت صلاة العصر لم تقم الصلاة في المسجد الجامع لأنه لم يكن في المدينة من يحضر الصلاة. (٣٤)

وهيكت يختتم الإمام الحسن حياته الحافلة بالعلم والزهد والورع والخشية والجهاد، والوقوف في وجه المفاسدة والجبارية إلى أن لاق ربه راضياً مرضياً، فالسلام عليك يا رضيع ابن أم المؤمنين.. سلاماً يبيس في الخالدين حين قلت: (لولا العلماء لصلوا الناس مثل البهائم). (٣٥) وهكذا يحصل الشيخ وبير حبيما قال: (يورن مداد العلماء بضم الشهاده قبره مجرد العلامه دم الشهاده). (٣٦)

فيه ابن سعد: (كان عذلاً جامعاً رفيعاً نقيضاً حججاً مأمورنا عليه ناسكاً، كثير العلم، فصحيحاً حسناً وسماً، فقد جمع كل فن وعلم وزهد وورع وعبادة وفقه وحكمة وبيان، وكان أكثر كلامه حكمة وبلاهة وقولاً مأثوراً). (٢٨)

وسأل مالك بن دينار الحسن يوماً فقال: (ما معرفة العالم إذا أحب الدنيا، قال الحسن: موت القلب، فإذا أحب الدنيا طلبها بغير الآخرة، فعن ذلك ترحل عنه برؤسات العلم، ويفتق عليه رسمه). (٢٩) وقال مفهنة واصفاً مكانة الحسن العلمية بين علماء عصره: (اعلم الناس بالتدبر والتفصي، وأيام الناس حامر الشعبي، وأعلمهم بالصلة والزكاة والحال والحرام، إبراهيم النجاشي، وأعلمهم بالتأسق عطاء بن أبي رياح، وأعلمهم بالتسير، سعيد بن جبير، وأعلمهم بالتجارة والصرف والمالي ابن سيرين، والحسن سيدهم). (٣٠)

وفي مكانة المقتنية يقول الأستاذ الدكتور رواس القلجمي، التعمس الإمام الحسن في فقهه منهجه ابن سعد وعمر بن الخطاب ورضي الله عنهما، ومنهجهما يهدف أولاً وأخيراً من الحكم الشرعي، تلمس أهداف ومقاصid الشارع الحكيم من الحكم، أكثر من تلمسه للانفاظ في التصوين فمقاييسه من الحكم انصبت على المقاصد والأهداف والمعايير التي يقصدها الشارع الحكيم رحمة وراقة وتسير لحال الناس فهو لم يكن يحتاج لتصوين عن الشارع الحكيم للحكم على كل تصرف من التصرفات بل كان يتلمس المقاصد والغايات والمثل من الحكم لتفسير أوضاع الناس، وتفسير الحياة والعاش للخلق وفق ما يقتضيه الشارع الحكيم، فيقتبس ما لا ينس فيه على ما ورد فيه نفس، وقد سأله أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال يا حسن، ما تشتت به الناس، أشيء سمعته، أو شيء تقوله برأيك، قال الحسن لا والله ما كل ما شنت به مصنوع، ولكن رأينا خيراً لهم من رأيهم، وللامام الحسن اجتهادات كثيرة انتقد بها بالرأي عن سببه وعاصمه

المراجع

- (١) ابن الجوزي، صفة الصفتوج، ج ٣، ص ٤٤٣، والحافظ التهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٥٧٤.
 - (٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص ١٥٦، والدهبي، ج ٤، ص ٥٥٦ و ٥٦٥، وابن العماد، ج ١، ص ١٣٦، وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٤٦٦.
 - (٣) احمد امين، فجر الاسلام، ص ١٤١.
 - (٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
 - (٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٨، وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٢٢٧، والدهبي، ج ٤، ص ٥٧٢.
 - (٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٩، والدهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٢٣٢.
 - (٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٧، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٩، ص ٥٧٢.
 - (٨) ابن الجوزي، صفة الصفتوج، ج ٣، ص ٣٤٣، وابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٠.
 - (٩) عمر فروخ، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، ص ١١٨، وعبد المتعال الصعیدی، القضايا الكبرى في الإسلام، ص ١٩٥.
 - (١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٤.
 - (١١) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٠.
 - (١٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٢.
 - (١٣) احمد امين، فجر الاسلام، ص ٣٦١، نقلاً عن الكامل للمبرد، ج ١، ص ١٣٦.
 - (١٤) المراجع نفسه، ج ١، ص ٢٩٨.
- (١٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٦٣.
 - (١٦) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
 - (١٧) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
 - (١٨) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
 - (١٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
 - (٢٠) ابو حامد الغزالى، احياء علوم الدين، ج ٣، ص ٥١.
 - (٢١) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٤.
 - (٢٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
 - (٢٣) الغزالى، احياء علوم الدين، ج ٢، ص ٣٧٧.
 - (٢٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٧٤.
 - (٢٥) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتتوير، ج ٢، ص ٣٦٨.
 - (٢٦) ابن العمام، شذرات الذهب، ج ١، ص ١٣٧.
 - (٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٣٧.
 - (٢٨) ابن سعد، الطبقات، ج ٧، ص ١٥٧.
 - (٢٩) المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٥٧ .. ١٧٧.
 - (٣٠) الطبرى، التاريخ، ج ١٣، ص ٢٤٨٩.
 - (٣١) محمد رواس القلجمي، موسوعة فقه الإمام الحسن، ج ١، ص ١٩ .. ٢١.
 - (٣٢) المراجع نفسه، ج ١، ص ٢١ و ٢٢.
 - (٣٣) المراجع نفسه، ج ١، ص ١٤.
 - (٣٤) المراجع نفسه، ج ١، ص ١٤ و ٢٣.
 - (٣٥) احياء علوم الدين، ج ١، ص ٢٠.
 - (٣٦) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٥ .. ١٦.